الثنائيات المتلازمة عند تشومسكي

د/ نهلة عبد العزيز مبارك الشقران
أستاذ مساعد في جامعة القصيم
السعودية

العدد السادس والثلاثون
يناير ٢٠١١ م

الملخص :

تعددت مناهج تحليل اللغة، بتعدد المدارس اللسانية في الغرب، فكانت المدرسة التحويلية التوليدية التي تم اختيارها في هذه الدراسة، وشاع أسلوبها في تحليل الجملة القائم على الثنائيات المتلازمة.

تعد نظرية تشومسكي المسماة بالنظرية التوليدية التحويلية أكثر انتشارا من غيرها، وانتقالا بين الأوساط اللغوية، ويعزى ذلك إلى أمرين، الأول: انتقالها بالدراسة اللغوية من مرحلة الوصف والتطبيق إلى مرحلة التفسير والتعليل، وفي هذا تطور و انتقال كبير في مجال الدراسات اللسانية، والثاني: قدرة صاحبها على التغيير والتبديل في نظريته من خلال تقبله للنقد وتوجيهه بما ينهض بالنظرية ويحسنها .

ويبدو أن الفيلسوف الفرنسي (رينيه ديكارت) المؤثر الأول في تأسيسها، فهو القائل إن الإنسان مهما بلغت درجة غباوته لا بد أن يكون قادرا على تركيب الكلمات وتأليف الكلام(١)"، فرأى تشومسكي أن الإنسان يتمتع منذ ولادته بالسليقة الفطرية التي تمكنه من امتلاك نظام لغته الأم وإتقانها في زمن قصير، كما تمكنه أيضا من تعلم أي لغة من اللغات"(٢) .

جعل تشومسكي هذا مما يميز الإنسان عن الحيوان، لذلك فهو يرفض أن تكون اللغة رد فعل لمثير، كما قال(بلومفيلد)، بل يؤكد أن اللغة نتاج عقلي خاص بالجنس البشري، وهذا يتنافى مع كونها استجابة لمثير وحسب"، فالنظرية اللغوية بالمعنى الفني هي نظرية ذهنية؛ لأنها تختص باكتشاف الحقيقة العقلية الكامنة وراء السلوك "(٣) .

أوجدت نظرية تشومسكي أهمية كبرى وأثرا بالغا في علم اللسانيات الحديثة، ولعل أهم هدف يسعى اليه تشومسكي هو إنشاء نظرية عامة تصلح لكل اللغات، فاللغات كلها مكونة من الجمل، وتبتكر بشكل استمراري طرائق تعبير مختلفة وينطبق هذا الحال على المستويين : المفرداتي، والمصطلحي

تبعا لحاجتها ومستجدات العصر. فهي أحوج ما تكون إلى "نظام قواعد محدود"(٤) و شامل تحتكم إليه، ويكون مرجعها.

إن نظرة تشومسكي نحو القواعد اللغوية تفترض أن المهمة الأولى التي يلتقطها المتعلم عمومياتها، وتثبيت اطارا عاما لهذه العموميات يبقى في الذهن دون أن يشعر المتعلم بذلك، فيبدأ بإنتاج الجمل"، وانطلاقا من هذه الفرضية التي تقر بمقدرة الانسان على أن ينتج جملا لا حصر لها أو على الأصح أن يربط المعاني الذهنية بمجموعة الإشارات الصوتية التي ينطق بها، فإن النظرية التوليدية التحويلية تهدف إلى تحديد قواعد اللغة بصورة عامة وإلى بناء جهاز لآليتها "(٥) . ومن هنا جاءت فكرة الثنائيات المتلازمة في نظرية تشومسكي، لتخدم الآلية التي تريد .

ثنائية العقل واللغة

عدت ثنائية العقل واللغة أهم ما يميز نظرية تشومسكي، وما يجعل نظرته الى اللغة نظرة ذهنية خالصة مرتبطة بالجنس البشري دون غيره،" فاللغة انعكاس للعقل الإنساني، وليس بمعنى أن الإنسان ينتجها ويتعلمها ويتكلمها فحسب، بل بمعنى أن اللغة هي كما هي فقط، لأن العقل الإنساني هو كما هو ، إن الإنسان، من حيث هو إنسان بالذات ، مهيأ فطريا لاكتساب اللغة واستعمالها "(٦) . ومن هنا برز الاتجاه العقلاني في نظرية تشومسكي، عندما رفض اعتبار اللغة عادات كلامية مكتسبة متعلمة، كما يقول السلوكيون، وعدها نتاج عقلي منبثق من السليقة الفطرية" التي يولد بها الفرد وتتكون لديه في سن مبكرة وتجعله قادرا على النطق بعدد لا نهائي من الجمل التي يتطلبها الموقف أو الظرف الذي يمر به، دون أن يكون قد سمع بهذه الجمل أو عرفها من قبل ، وتمكنه من امتلاك لغته"(٧)، ومن خلال الفطرة هذه "يتعرف إلى اللغة التي يتحدث بها محيطه اللغوي، والتي لا

بد له من التكيف معها "(٨) وهذا الأمر لا يتم بشكل استجابة لمثير ما، بل هو تنظيم عقلي فريد من نوعه، أساس انبثاقه هو كينونة العقل .

ولما كان الاتجاه الذهني أساس نظرة تشومسكي الى اللغة كانت ثمرة هذا الاتجاه هو النظرة الابداعية التي تتميز بها اللغة، فبين أن "اللغة الانسانية تتميز بالاستحداث والإبداع للتعبير بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة، وتتفاعل بصوره متلائمة في عدد غير متناه من المواقف الجديدة"(٩) ، والإبداع (١٠) ليس خاصا بلغة دون غيرها بل هو" القاسم المشترك بين اللغات الإنسانية برمتها – كما لاحظ تشومسكي– وكان من الضروري أن تكون النظرية اللغوية مبنية على مراعاة ما هو مشترك في الذهنية اللغوية"(١١) ، لدى أبناء الثقافات اللغوية المختلفة، مع عدم التنكر لخصوصيات كل لغة. فالإنسان يبتكر اللغة وفقا للمواقف التي يتعرض لها ضمن آلية عقلية خاصة تميزه عن ابتكار غيره في الموقف ذاته، فيؤدي ذلك إلى نشوء إبداع متفرد عند كل شخص، و موجود عند كل شخص، وفي عرف أي لغة ، مهما تعددت أشكاله وصوره ، كما يبدو في الشكل :

اللغة ⟵⟶ إبداع ⟺ ***عدد غير متناه من الإبداع اللغوي***

مفهوم الإبداع إذن : الشكل الخارجي لمعرفتنا اللغوية ، ويؤلف جوهر استخدام هذه المعرفة." فاستخدامنا العادي للغتنا استخدام خلاق من حيث أنه غير محدود ومتجدد، ومتحرر من أي سيطرة تمثلها الاستشارات الخارجية أو الداخلية"(١٢)، فلا مسيطر عليه إلا العقل ولا منتج له سواه .

إن أهمية نظرية تشومسكي تعود "في المقام الأول إلى أهمية اللغة في جميع أوجه النشاط الإنساني، وتعود أيضا إلى العلاقة التي يرى أنها تقوم بين بنية اللغة والخصائص الكامنة في العقل أو خصائص العمليات التي تقوم

بها"(١٣)، فعندما تبنى تشومسكي مدخلا ذهنيا للنظرية اللسانية قرر أن الوظيفة الأساسية للغة هي نقل الأفكار فحسب"، فالتحول إلى الذهنية إن هو في الواقع إلا اعتراف بحقيقة المفهوم الشعبي العام الذي يقرر أن المعنى ظاهرة ذهنية، وأنه لا جدوى من ادعاء غير ذلك "(١٤) فالعقل هو السر الكامن وراء اللغة وديناميكيتها .

ثنائية الأداء والكفاية

ربط تشومسكي بين ما يسمى بالكفاية اللغوية والأداء الكلامي، ورأى أنهما يمثلان أساسا لنظريته كونهما حجر الزاوية لها، فالكفاية اللغوية القائمة في ذهن المتكلم هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة من حيث أن الأداء الكلامي هو استعمال هذه المعرفة في عملية التكلم (١٥)، وبذلك تكون الكفاية اللغوية حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي(١٦)، فالكفاية مرتبطة بالقواعد ومستمدة منها، أما الأداء فهو تطبيق عملي لها، وتنفيذ يجري على أرض الواقع اللغوي، لكي تنتج القواعد جملا منطوقة.

ويبدو مما سبق أن الأداء صورة واقعية تماثل الصورة الذهنية (الكفاية)، ومن خلال امتزاج الثنائيين يتحقق الكلام المنطوق الموافق للقواعد النحوية أو غير الموافق، بفعل عوامل عديدة تؤثر في منتج اللغة رغم معرفته اللغوية الصحيحة؛ فتكون النتيجة كلاما صحيحا وكلاما خاطئا (غير مقبول نحويا) (١٧) لم يخرج عن دائرة النتاج العقلي، كما يبدو في الشكل :

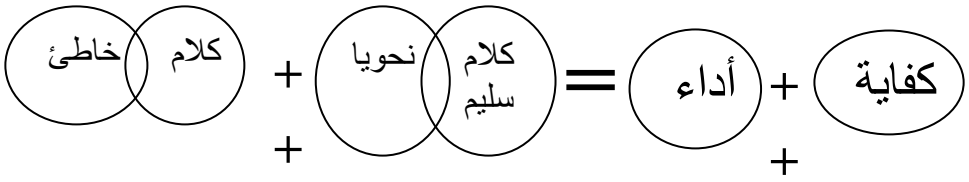

وبناء على ذلك من المهم "أن نتأكد أن هذه القواعد تولد جميع الجمل في أي لغة، لكن ليس كل تأليف مركب من كلمات يعد من الجمل"(١٨)، فقد نرصف الكلمات،

بجانب بعضها البعض، ويكون ذلك أداء، لكنه يخرج عن دائرة الجمل المقبولة إفهاميا وتداوليا، فيقول تشومسكي إن الجمل الأكثر قبولا هي تلك الجمل التي يكون إنتاجها أكثر احتمالا من إنتاج غيرها، وفهمها أكثر سهولة، ووصفها أكثر إتقانا وأكثر طبيعة بشكل من الأشكال . أما الجمل الأقل قبولا فإنها تلك التي يغلب أن يتجنبها المتكلمون ويستبدلونها بأخرى أكثر قبولا بقدر ما يستطيعون في حديثهم الفعلي(١٩) . وهذا القبول يختلف عن القبول النحوي السابق الذكر، فأحدهما يتصل بالأداء أما الآخر فيتصل بالكفاية، كما يبدو في الشكل :

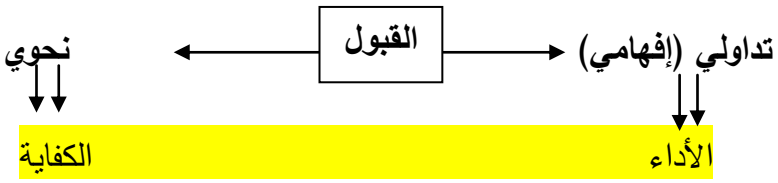

مع العلم أن الأداء النحوي يتصل بقواعد "هي الى حد كبير حقيقة نفسية، ولا يمكن اكتشافها، ضمن المدونة الكلامية، وإنما توجد بصورة ضمنية في عقل المتكلم"(٢٠)، فلا يحصر تشومسكي الكلام في مدونة أو سلوك كلامي نتيجة مثير، بل يعتمد"منهجية استنباطية–استقرائية يترتب على ضوئها وضع أنموذج متكامل لتنظيم القواعد الكامنة ضمن الكفاية اللغوية"(٢١) .

إذن؛ فالكفاية اللغوية التي توجه عملية الأداء الكلامي ينطبع عليها الإنسان، وتنمو معه خلال مراحل اكتساب لغته وثقافته طوال حياته، فهي

ليست جامدة مت كورة على نفسها، بل متجددة متطورة، تختلف من إنسان لآخر وفق ما يتعرض له من ثقافات وخبرات لغوية وغير لغوية .

وقد اهتم تشومسكي بالكفاية أكثر من الأداء، وجعل تشومسكي هذه الثنائية هي المسؤولة عن اكتساب اللغة خاصة عند الأطفال، فقال : "من الواضح أن الطفل الذي تعلم اللغة قد طور تمثيلا داخليا لنظام القوانين التي تقرر كيف تصاغ الجمل وكيف تستعمل وتفهم"(٢٢) .

إن المسؤول عن فعل الطفل السابق هو المسموع سواء أكان جملا مقبولة أم غير مقبولة، فتبني لغته الخاصة به. ولكن يجدر بالذكر أن هذه اللغة لا تتحصل للطفل بوقت قصير؛ وذلك لتدرجها، فهي أول ما تبدأ بالمحسوسات المحيطة به، ثم تنتقل ببطء إلى المعنويات الجديدة على عالمه، إلى أن تكون نظاما لغويا قارا في ذهنه .

اعتمد تشومسكي على "الحدس اللغوي" الذي ينظم عمليتي الأداء والكفاية، ويقصد به : "مقدرة المتكلم على الحكم بأصولية الجمل بصورة بديهية"(٢٣)، فمتكلم اللغة يستطيع أن يحكم على الجمل المسموعة صوابا أو خطأ، عندما يحكم معيار الحدس اللغوي، ويستطيع أيضا أن يستخدم أداء سليما معتمدا على كفاية ضمنية خاصة به. "ولكي يكون الحدس مقبولا يجدر باللغة المعنية أن تكون لغته الأصلية" (٢٤).

فالنظرية التوليدية أعادت للمتكلم مكانته في التعبير، والحكم بالقبول أو الرفض، وردت إليه المعنى الذي سلبه إياه السلوكيون، فالطفل لا ينشأ عباراته عن طريق التكرار، بل بالمحاكاة والنسج على المنوال، ولا يكون ذلك صورة طبق الأصل ولا سلوكا مفتعلا، بل نشاطا إبداعيا (٢٥) . وبناء على ذلك كانت اللغة عند تشومسكي نشاطا خاصا يستند إلى مهارة الفرد وخصوصيته المستقلة، في إبداع وملكة لسانية .

ويندمج الحدث مع الاستدلال النحوي عن طريق "طرح اللساني لفرضيات تخص قواعد التركيب، ويأخذ بعد ذلك في جمع الكلمات التي تسمح

ببنائها القواعد، ثم هو يثبت من صحة فرضياته إطلاق أحكام حدسية في قبولية ما يبينه"(٢٦) . وقد عد اعتماد تشومسكي على الحدس من الأخطاء في نظريته، عندما بين أننا عن طريق الحدس نتوصل إلى العقول المعقدة، فالحدس عرضة للخطأ شأنه شأن الملاحظة(٢٧)، رغم قدرته التفسيرية للظواهر، حيث "يتيح للباحث الألسني ملاحظة بعض القضايا اللغوية المثيرة للاهتمام، كما يتيح له بالإضافة إلى ذلك استنباط القوانين"(٢٨). ويبقى الحدس مسألة نفسية بحتة خارجة عن إطار الماديات الموصوفة، لكنه أساس الأداء المنبثق عن الكفاية .

ثنائية التوليد والتحويل

اعتمدت نظرية تشومسكي على التوليد والتحويل، لذا سميت بالنظرية التوليدية التحويلية، ويقصد بالتوليد أمران، الأول: المظهر الإبداعي لاستخدام اللغة، والثاني: الوضوح والدقة الرياضية للقواعد(٢٩). فالتوليد هو طاقة مخزونة عند المتكلم متضمنة لأمرين هما: معجم لغوي يحتوي على أبجدية متأثرة بالبيئة الاجتماعية المحيطة، وقواعد تنظم ترابط الأبجدية متأثرة بالقواعد الكلية للغة، والكفاية الخاصة المتكونة عند الفرد، كما يبدو في الشكل:

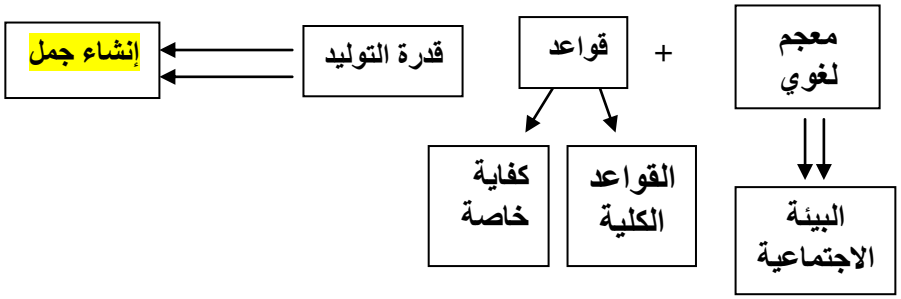

فإن كان متحدث اللغة ذا معرفة ضمنية صحيحة بالقواعد تم إنشاء الجمل بصورة صحيحة، وإلا فستبدو الجمل خاطئة نحويا مولدة ضمن قواعد التوليد(٣٠) . كما في الشكل (٣١) :

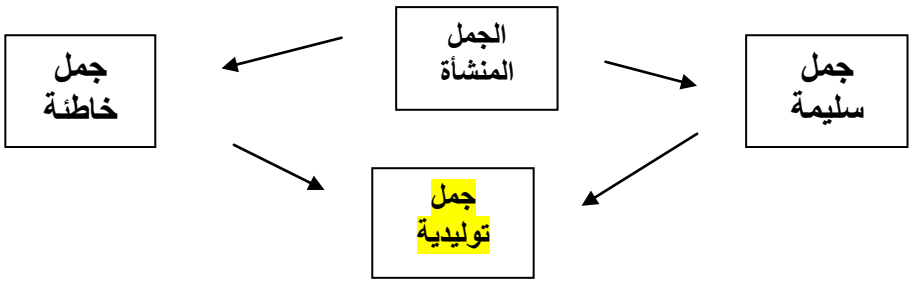

فقيمة النحو التوليدي"تتمثل في إنشاء نماذج للسليقة اللغوية تكون بمثابة ضرب من الآلة الميكانيكية تساعدنا على وضع نظام دقيق أو نسق من القواعد وتسمح بتوليد الجمل والعبارات الممكنة في اللغة(٣٢)، ولكي يتحقق هذا النظام التوليدي عليه أن يشتمل على كل من: عنصر دلالي، وعنصر تركيبي، وعنصر صرفي، وعنصر صوتي، ابتداء من الأعم إلى أصغر وحدة لغوية. وجعل تشومسكي للتركيب الأسبقية المطلقة على ما سواه من دلالة وصرف وصوت، "فمن أفكاره الأساسية القول بأن للظواهر التركيبية مستوى عميقا خاصا بها مستقلا عن المستويات الأخرى"(٣٣) .

وما يميز النحو التوليدي"أنه ينظر بدقة شديدة إلى كل كلمة تنتمي إلى طبقة معينة من الكلام، كأن تكون اسما أو فعلا. فهي تتطلب تحديدا دقيقا لكل كلمة في الثروة اللفظية" (٣٤).

فليس مهما أن نعرف الاسم والفعل والأداة مثلا، بل يجب أن نعرف الفئة النحوية والمكان الخاص في الجملة لكل مما ذكر. وقد اعتمد تشومسكي قواعد خاصة لتوضيح النحو التحويلي، كان يغير ويبدل بها في كل مره، كي يخلص إلى القواعد التي يريد .

قبل أن أتحدث عن الشق الثاني لهذه الثنائية أتطرق لثنائية أخرى متعلقة بالتوليد وهي ثنائية البنية العميقة والبنية السطحية: فالكفاية اللغوية

هي بنية عميقة، أما الأداء الكلامي فهو البنية السطحية، وبناء عليه يكون التركيب الذي يخرجه متحدث اللغة هو عبارة عن توليد للبنية العميقة المخزونة في الذهن، ووجوده المنطوق المسموع هو البنية السطحية، فالجملة عند نطقها أصبحت بنية سطحية لمعنى موجود في الذهن هو البنية العميقة .

أما التحويل فهو عملية تالية للبنية السطحية تتم عن طريق انتقال الجملة من البنية السطحية إلى شكل آخر مختلف عن الصورة الأولى لها بواسطة استعمال قواعد خاصة بالتحويل(٣٥). وقواعد التحويل هي "قواعد قادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها كما يقول تشومسكي، وتعتمد في المقام الأول على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة ثم تجري عليها تحولات إجبارية أو اختيارية(٣٦) .

لتوضيح مبدأ التحويل نأخذ الأمثلة التالية:

١- يحقق الإنسان الأمنيات بالإرادة القوية .

٢- بالإرادة القوية يحقق الإنسان الأمنيات .

٣- الأمنيات يحققها الإنسان بالإرادة القوية .

٤- تحقق الأمنيات بالإرادة القوية .

٥- الأمنيات تُحقق .

٦- يحقق الإنسان الأمنيات بالإرادة القوية ومواجهة الصعاب .

هنالك جملة نواة انبعثت منها الجمل جميعها بوساطة إجراء عناصر التحويل التي غيرت الرتبة النحوية للكلمات عن طريق التغيير في الترتيب أو البناء أو الزيادة أو الحذف، فكانت الجملة الأولى هي الأصل الذي انبثقت منه الجمل التي تليها. "فملخص مبدأ التحويل عند تشومسكي أن أهل اللغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة، إلى عدد كبير من الجمل"(٣٧)، كلها من أساس واحد سماه تشومسكي الجملة النواة؛ فتكون الجملة ذات تركيب

باطني وتركيب ظاهري، يتحكم بالتركيب الظاهري قوانين تحويلية(٣٨)،"ويعلق الأنموذج التحويلي أهمية قصوى على تبيان العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد وتحديد عددها وترتيبها، وتعداد القيود المتعلقة بتطبيقها"(٣٩) .

وبعد، فإن هذه الثنائية تفسر الأشكال المختلفة للجمل المنجزة من قبل مستخدم اللغة ضمن إطار ذهني مستمد من كيان هذا المستخدم وفكره. فإن اتفق مستخدمو لغة ما على الجمل التوليدية، وتطابقت الصورة الذهنية عند كل فرد منهم، إلا أنهم سيختلفون حتما في الجملة التحويلية وأشكالها بناء على أمرين :

أولا: صبغة أسلوبية خاصة تميزهم عن بعضهم البعض .

ثانيا: هدف بلاغي متأتٍ من انسجام السياق وتبلوره في الشكل الذي خرج عليه، وما اشتمل عليه من زيادة أوحذف أو ترتيب .

ثنائية تطبيقية

إن حرفي الشرط (إن) و (إذا) بينهما من التقارب ما يجعلهما ثنائية شرطية ذات كيان مستقل، مختلفة عن غيرها من الثنائيات التي قد تتواجد بين الاستعمالات اللغوية. "وربما استعملت إن في مواضع إذا، وإذا في مواضع إن، ولا يبين الفرق بينهما لما بينهما من الشركة"(٤٠)، وسبب هذا الأداء الخاطئ لهما هو الاستبدال اللساني الذي يقلب المعنى الذهني، ويؤدي إلى بنية عميقة خاطئة ومؤثرة في البنية السطحية المنطوقة .

بين النحاة أن (إن) تستعمل للأمر المحتمل والمشكوك فيه أو المستحيل، وتختص (إذا) بما يتيقن وجوده، فلا تستعمل إلا عند التحقق من وجود الشرط. وحق (إن) الشرطية أن يليها المستقبل من الأفعال، فان جاء بعدها فعل ماضٍ أحالت معناه إلى الاستقبال، أما حق (إذا) الشرطية فهو أن

يليها الماضي كثيرا، ومضارعا دون ذلك، مع إحالة الماضي إلى معنى الاستقبال أيضا(٤١)، كما يوضح الشكل:

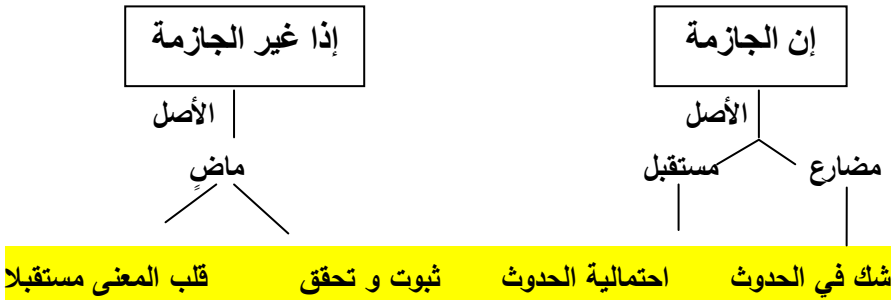

وبناء على ما سبق ينتج عن الثنائي (إن) و (إذا) وفقا لنظرية تشومسكي ما يأتي:

	(إن)	(إذا)
البنية العميقة	الشك في الحدوث	التأكد من الحدوث
البنية السطحية	ان + حدث + ...	اذا + حدث + ...
الكفاية النحوية	جزم الفعل المضارع	رفع الفعل المضارع
الكفاية التداولية (الإفهامية)	اشتراط وجزاء	اشتراط وجزاء

ويبدو أن الكفاية الإفهامية هي الأمر المشترك بينهما من خلال تعليق مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى، أما الكفاية النحوية فاختلفت،"فهم لم يجزموا بـ(إذا) لفوات معنى الإبهام للشرط"(٤٢)، وإنما جزموا بـ(إن) وسموها أم باب الشرط (٤٣) للزومها معنى الشرط وشيوع استخدامها .

ولنأخذ الآن المثالين الآتيين، لنوضح عملية الاستبدال اللساني في اللغة العربية المعاصرة حول الأداتين الشرطيتين (إن) و (إذا) .

المثال الأول: إن طلعت الشمس(٤٤)غدا سأزورك .

المثال الثاني: إذا زرتني أكرمك .

فلو أردنا استكشاف البنية العميقة في المثال الأول لوجدناها مغايرة لما اتفق عليه النحاة، وهو الشك في الحدوث، فلا يريد المتحدث ذلك، وإنما

أراد التأكد من الحدوث، فلم يقصد مثلا سوء الأحوال الجوية وتأثيرها على طلوع الشمس، بل أحدث استبدالا لسانيا أدى إلى خلل في البنية العميقة، فأوجد خللا في البنية السطحية، ولذلك وجب عليه أن يقول في مثل هذا (إذا) لما تحتويه من بنية عميقة مناسبة للحال المذكورة .

وإذا نظرنا إلى المثال الثاني وجدنا أن الخلل تمحور في الكفاية النحوية، فأدى الاستبدال اللساني بين حرفي الشرط (إن) و(إذا) إلى اجترار الجزم من واحده إلى أخرى(٤٥) .

فالاستبدال بين (إن) و (إذا) سببه عدم الوعي الذهني الذي عده تشومسكي ضرورة لفهم اللغة وإفهامها. فلا يعير مستخدم اللغة مسألة الفرق بينهما أي اهتمام، ويأتي أداؤه مخالفا للكفاية المعرفية بشقيها، لاعتماده مسألة أخرى سدت هذه الثغرة الاستخدامية ألا وهو التنغيم الصوتي، أي الأداء بطريقة تشعرنا بالكفاية رغم الخطأ الناتج عن ذلك، فقوله في المثال الأول قد يوحي بعزمه على الزيارة، ولكنه أخطأ فاستبدل استبدالا لم يؤثر على القصد الذي يعنيه، ولم ينظر إليه إلا دارس اللغة المتخصص فيها. فمثلا في قولنا : (إن شاء الله) قد تبدو البنية العميقة في صورتين هما :

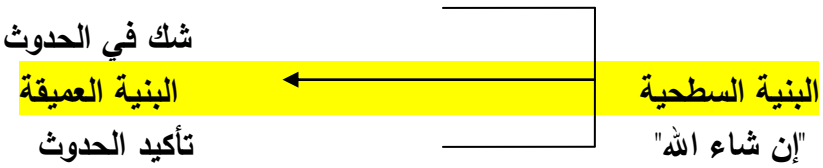

إن الأداء التنغيمي هو الذي يحدد صورة دون أخرى، فقد نقصد القصدين الآتيين، الأول : عدم إثبات الأحداث المستقبلية بربط حدوثها بمشيئة الله تعالى، فهي أمور مشكوك فيها غير متيقن من حدوثها، ويترتب على ذلك عدم تأكيد الحدث المقصود، والثاني: الربط الزمني، ويكون مقصود

بـ(إن) حينها (إذ) (٤٦) أي سيتحقق الحدث في لحظة مشيئة الله، فالحدث هنا متيقن الحدوث، مربوط بزمن مستقبلي، غالبا ما يكون قريبا .

إذن، فالأداتان الثنائيتان تتبادلان المواقف، ويبقى لمستخدم اللغة الدور الأول في إيصال المعنى الذي يريد، هذا المستخدم الذي أعادت نظرية تشومسكي المعنى إليه، فمن خلال أدائه يعبر عن كفاية خاصة به سواء أكانت موافقه لما اتفق عليه أهل اللغة أو مخالفة. وهذا يعني أن هناك مبادئ ثابتة في ذهن مستخدم اللغة لدرجة معينة، تختلف من شخص إلى آخر، فينتج الأداء الممثل لكل ناطق به، وحينها يعبر عن عدد كبير من الجمل ذات الكفاية الصحيحة أو غير الصحيحة، وعدد لا متناهٍ من الجمل الذهنية التي لم تنطق، وكانت سبيلا لغيرها المنطوق من خلال ارتباطها بالعقل. ففي الذهن قولات أكثر بكثير من تلك التي ظهرت في الكلام المنطوق، وخرجت جمل مسموعة .

ويبقى الجانب الإبداعي تمثيلا سطحيا مختلفا لبنى عميقة واحدة عند كل ناطق، بيد أنها تعرضت لعمليات تحويل خاصة عند ناطقها، وتوالت وانتظمت ضمن تسلسل متفرد، فخرجت بتمثيل صوتي ذي كفاية نحوية، لا تخفي السليقة أو الفطرة فيه .

* * * *

الهوامش

١ . انظر العمودي، مطاوع محمد ، النظرية التوليدية التحويلية ، ٥٠

٢ . حسام الدين، كريم زكي ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ،٤٠

٣ . تشومسكي، نعوم ، جوانب من نظرية النحو ، ٢٨

٤ . تشومسكي، نعوم ، البنى النحوية ،٢٥

٥ . زكريا، ميشال ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ٦٢

٦ . زكريا، مباحث ، ١٥١

٧ . حسام الدين ، أصول ،٥٧

٨ . العبيدي، رشيد عبد الرحمن ، مباحث في علم اللغة واللسانيات، ٣٠١

٩ . غازي ، يوسف ، مدخل إلى الألسنية ، ٣٠٠

١٠. حاول السلوكيون عن طريق نظرية التعلم تفسير الإبداع في اللغة حيث قالوا إن هناك شبكه من العلاقات يقوم عليه النظام السلوكي عند الإنسان والحيوان ، وهذه الشبكة مؤسسة على مجموعة من العادات وتداعي المعاني والأفكار ، ولكن هذا التفسير ظل عاجزا عن الكشف عن هذه الإبداعية في اللغة . " ليونز، جون ، نظرية تشومسكي، ٢٠٩ .

١١ . ليونز جون ، نظرية تشومسكي ، ٢٠٩

١٢ . باقر، مرتضى جواد ، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية ، ٥٢

١٣ . المزيني ، حمزة بن قبلان ، مراجعات لسانية، ١٦٨

١٤ . فوزي، اللسانيات ، ٤٧١

١٥- انظر العمودي، النظرية ، ٥٦ ؛ وميشال، قضايا ، ٦١

١٦ . انظر ميشال، مباحث ، ١٠٩-١١٠

١٧. يقول تشومسكي في كتابه "جوانب من نظرية النحو " من المستحيل وصف الجمل غير المقبولة قواعديا ، فنحن مثلا لا نستطيع أن نصوغ قوانين خطية من

القواعد بشكل يقصي أو يستثني تلك الجمل من اللغة وكذلك فلا يمكننا أن نستثني تلك الجمل بتحديد عدد المرات التي يعاد فيها تطبيق القوانين القواعدية. أنظر تشومسكي ، جوانب ، ٣٥

١٨ . ليونز، تشومسكي ، ٨٨

١٩ . تشومسكي، جوانب ، ٣٤

٢٠ . ميشال،مباحث ،١٥٥

٢١ . ميشال، مباحث ،١٥٥

٢٢ . تشومسكي ، جوانب ، ٤٨

٢٣ . ميشال ، الألسنية التوليدية ، ٩٧

٢٤ . انظر آيلور، رونالد ، مدخل إلى اللسانيات ،٦٣

٢٥ . انظر آيلور، رونالد ، مدخل إلى اللسانيات ،٦٣

٢٦ . قراس، موريس، في النحو التحويلي ،٢٨

٢٧ . انظر سامسون، جفري ، مدارس اللسانيات التسابق والتطور ، ١٦١-١٦٢

٢٨ . ميشال، زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث مبادئها وأعلامها)، ١٥٧

٢٩ . الشايب، فوزي، اللسانيات ، ٣٧١

٣٠ . يعرف مرتضى جواد باقر القواعد التوليدية بأنها الجوانب الشكلية التي تأسست عليها بنية النظام اللغوي، والتي لا يمكن وصفها بأوليات وظيفية أو دلالية أو اجتماعية بل إنها تتحدد بأوليات نابعة من هذا النظام ، انظر باقر، مقدمة ، ٢٠

٣١ . يذكر سمير استيتيه أن الجمل ثلاثة أنواع : نحوية ، ومسوغة ، وغير نحوية ، ويقصد بالمسوغة الجمل الناتجة عن الضرورة الشعرية والتراث اللهجي ، انظر استيتيه، اللسانيات ، ١٧٥ .

٣٢ . حسام الدين، أصول تراثية ، ٥٨

٣٣ . انظر المصيري، عبد القادر ، وآخرون ، من أهم المدارس اللسانية ، ٧٥

٣٤ . ليونز ، تشومسكي ، ١٠٢

٣٥ . اعتمد خليل عمايرة تقسيما مخالفا لما أورده تشومسكي في تحليله للجملة فقال إن البنية السطحية هي الجملة التوليدية ، والبنية العميقة هي الجملة التحويلية أي الجملة التوليدية بعد إجراء عناصر التحويل عليها ، فلم يعتمد فكرة الانطلاق من الذهن في البنية العميقة ، واعتبر مسألة الحدس مسألة يصعب الوصول إليها . انظر عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، ٦٧

٣٦ . برهومة، عيسى، مقدمة في اللسانيات ، ٤٢ .

٣٧ . اسيتيه، لسانيات ، ١٧٩

٣٨ . الخولي، محمد ، مدخل إلى علم اللغة، ١٢٠

٣٩ . ميشال، الألسنية التوليدية ، ١٣٥ .

٤٠ . ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي ، شرح المفصل ، ١١٣/٤ .

٤١ . انظر ابن يعيش، شرح المفصل ١١٣/٤ ، ابن هشام ، جمال الدين ، أبو محمد ، مغني للبيت عن كتب الأعاريب ١٠٨/١

٤٢ . انظر سعد، محمود ، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه ، ٣٥٤

٤٣ . ابن يعيش، شرح المفصل ، ٢٦٤/٤

٤٤ . ورد المثال عن ابن يعيش، انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ١١٣/٤

٤٥ . أجاز الكوفيون الجزم بـ(ذا)، وقال البصريون تجزم ضرورة، فالجزم بها جملة غير مقبولة نحويا، بناء على إجماع النحاة .

٤٦ . اعتمد ابن هشام هذا التفسير في بيانه معنى (إن) في قوله تعالى " لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين " الفتح ٢٧ ، انظر ابن هشام ، المغني، ٣٣/١ .

" قائمة المصادر والمراجع "

- ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد ، عبدالله ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . بيروت : المكتبة العصرية،١٩٩٢.
- ابن يعيش ، أبو البقاء بن علي . شرح المفصل . تقديم اميل يعقوب . بيروت: دار الكتب العلمية . ٢٠٠١ م.
- استيتيه ، سمير شريف . اللسانيات . اربد : عالم الكتب الحديث . ٢٠٠٥
- ايلور ، رونالد . مدخل الى اللسانيات . ترجمة بدر الدين القاسم . سوريا : وزارة التعليم العالي . ١٩٨٠.
- باقر ، مرتضى جواد . مقدمة في نظرية القواعد التوليدية . عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع . ٢٠٠٢ م.
- برهومة ، عيسى . مقدمه في اللسانيات . عمان : المؤلف . ٢٠٠٥ م.
- تشومسكي ، نعوم . البنى النحوية . ترجمة يؤيل يوسف عزيز . مراجعة مجيد الماشطة . بغداد : دار الشؤو ن الثقافية العامة . ١٩٨٧.
- تشومسكي، نعوم . جوانب من نظرية النحو . ترجمة مصطفى جواد باقر. جامعة البصره . ١٩٨٥.
- زكريا ، ميشال . الألسنية التوليدية التحويلية . بيروت:المؤسسة الجامعية . ١٩٨٢.
- زكريا، ميشال. الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها . بيروت . ١٩٨٠.
- زكريا، ميشال . قضايا ألسنية تطبيقية: بيروت. دار العلم للملايين. ١٩٩٣.

- زكريا ، ميشال . مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة. بيروت . ١٩٨٤.
- حسام الدين ، كريم زكي. أصول تراثية في اللسانيات الحديثة . ٢٠٠١ م.
- الخولي ، محمد . مدخل الى علم اللغه . الأردن : دار الفلاح للنشر. ١٩٩٣ .
- سامسون ، جفري . مدارس اللسانيات التسابق والتطور . ترجمة محمد زياد كبة . الرياض : جامعة الملك سعود . ١٩٩٤.
- سعد ، محمود . حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه . الإسكندرية: منشأة المعارف . ١٩٨٦.
- الشايب ، فوزي . اللسانيات . عمان : وزارة الثقافه . ١٩٩٩.
- العبيدي ، رشيد عبد الرحمن . مباحث في علم اللغه واللسانيات . بغداد : دار الشؤون الثقافيه العامه . ٢٠٠٢ م .
- عمايرة ، خليل : في نحو اللغة وتراكيبها . جدة : عالم المعرفة . ١٩٨٤
- العمودي ، مطاوع محمد . النظرية التوليدية التحويلية . اربد : المؤلف . ٢٠٠٣.
- غازي ، يوسف . مدخل الى اللسانيات . دمشق : منشورات العالم العربي الجامعية . ١٩٨٥.
- قراس، موريس . في النحو التحويلي . نقله من الفرنسية إلى العربية صالح الكشو . المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق . بيت الحكمة . ١٩٨٩.

- ليونز ، جون . نظرية تشومسكي اللغوية . ترجمة حلمي خليل . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ١٩٨٥
- المزيني ، حمزه بن قبلان . مراجعات لسانية . الرياض : النادي الأدبي . ١٩٩٠.
- المصيري ، عبد القادر والشايب ، محمد والشاويش ، محمد وكمون، عبد الحميد وصلاح الدين ، محمد . من أهم المدارس اللسانية . توتس: منشورات المعهد القومي لعلوم التربية . ١٩٨٦.